أزلية تنكشف المعلومات عند تعلقها بها **والقدرة** وهي صفة أزلية تؤثر في المقدورات
عند تعلقها بها **والحياة** وهي صفة أزلية توجب صحة العلم **والقوة** هي بمعنى القدرة **والسمع**
صفة تتعلق بالمسموعات **والبصر** صفة تتعلق بالمبصرات فيدرك بهما إدراكاً تاماً لا على
سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تأثر حاسة ووصول هواء ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات
والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم والقدرة قدم المعلومات والمقدورات لأنهما صفات
قديمة تحدث لها تعلقات بالحوادث **والإرادة والمشيئة** وهما عبارتان عن صفة
في الحي توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد الأوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة
إلى الكل وكون تعلق العلم تابعاً للوقوع وفيما ذكر تنبيه على الرد على من زعم أن المشيئة
قديمة والإرادة حادثة قائمة بذات الله تعالى وعلى من زعم أن معنى إرادة الله تعالى
فعله أنه ليس بمكره ولا ساهٍ ولا مغلوب ومعنى إرادته فعل غيره أنه آمر به كيف وقد
أمر كل مكلف بالإيمان وسائر الواجبات ولو شاء لوقع **والفعل والتخليق** عبارتان
عن صفة أزلية تسمى التكوين وسيجيء تحقيقه وعدل عن لفظ الخلق لشيوع استعماله
في المخلوق **والترزيق** هو تكوين مخصوص صرح به إشارة إلى أن مثل التخليق والتصوير الفعل
والترزيق والإحياء والإماتة وغير ذلك مما أسند إلى الله تعالى كل منها راجع إلى صفة
حقيقية أزلية قائمة بالذات هي التكوين لا كما زعم الأشعري من أنها إضافات وصفات
للأفعال **والكلام** وهو صفة أزلية عبر عنها بالنظم المسمى بالقرآن المركب من الحروف
وذلك أن كل من يأمر وينهى ويخبر يجد من نفسه معنى ثم يدل عليه بالعبارة أو الكتابة
أو الإشارة وهو غير العلم إذ قد يخبر الإنسان عما لا يعلمه بل يعلم خلافه وغير الإرادة
لأنه قد يأمر بما لا يريده كمن أمر عبده قصداً إلى إظهار عصيانه وعدم امتثاله لأوامره
ويسمى هذا كلاماً نفسياً على ما أشار إليه الأخطل بقوله ۵
۵ إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ۵ جعل اللسان على الفؤاد دليلا ۵

وقال

وقال عمر رضي الله عنه إني زورت في نفسي مقالة وكثيراً ما تقول لصاحبك إن
في نفسي كلاماً أريد أن أذكره لك والدليل على ثبوت صفة الكلام إجماع الأمة وتواتر
النقل عن الأنبياء عليهم السلام على أنه تعالى متكلم مع القطع باستحالة التكلم من غير
ثبوت صفة الكلام فثبت أن لله تعالى صفات ثمانية هي العلم والقدرة والحياة
والسمع والبصر والإرادة والتكوين والكلام ولما كان في الثلاثة الأخيرة زيادة
نزاع وخفاء كرر الإشارة إلى إثباتها وقدمها وفصل الكلام بعض التفصيل
فقال **وهو** أي الله تعالى **متكلم بكلام هو صفة له** ضرورة امتناع إثبات المشتق
للشيء من غير قيام مأخذ الاشتقاق به وفي هذا رد على المعتزلة حيث ذهبوا إلى
أنه متكلم بكلام هو قائم بغيره ليس صفة له **أزلية** ضرورة امتناع قيام الحوادث
بذاته تعالى **ليس من جنس الحروف والأصوات** ضرورة أنها أعراض حادثة مشروط
حدوث بعضها بانتهائها البعض لأن امتناع التكلم بالحرف الثاني بدون انقضاء الحرف بانقضائه
الأول بديهي وفي هذا رد على الحنابلة والكرامية القائلين بأن كلامه عرض من جنس
الأصوات والحروف ومع ذلك فهو قديم **وهو** أي الكلام **صفة** أي معنى قائم بالذات
منافية للسكوت الذي هو ترك التكلم مع القدرة عليه **والآفة** التي هي عدم
مطاوعة الآلات إما بحسب الفطرة كما في الخرس أو بحسب ضعفها وعدم
بلوغها حد القوة كما في الطفولية فإن قيل هذا إنما يصدق على الكلام اللفظي
دون الكلام النفسي إذ السكوت والخرس إنما ينافي التلفظ قلنا المراد السكوت
والآفة الباطنيتان بأن لا يدبر في نفسه التكلم أو لا يقدر على ذلك فكما أن الكلام
لفظي ونفسي فكذا ضده أعني السكوت والخرس **والله تعالى متكلم بها آمر وناه مخبر**
يعني أنه صفة واحدة تتكثر إلى الأمر والنهي والخبر باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة
وسائر الصفات فإن كلاً منها واحدة قديمة والتكثر والحدوث إنما هو في التعلقات والإضافات

Copyright © King Saud University